النسب

نَسَبٌاسم، جمعه: أَنْسَابٌ. والنَّسَبُ:القَرَابَةُ، ونسبُه في بني فلان: هو منهُم[45].

والنَّسَبُ عند علماء الصَّرْف: إلحاقُ ياءٍ مشدَّدة بآخر الاسم المراد نسبُه لتدل على نسبة مالحقته إلى المجرد منها.

استُعمِل للتعبير عن معنى النسب مصطلحان هما: النسب والإضافة،وأطلق سيبويه على باب النسب: باب الإضافة، وضحه قوله: " اعلم أنك إذا أضفت رجلا إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ألحقت ياءي الإضافة"[46]. وتبعه في ذلك فعل المبرّد[47]، وقال ابن يعيش: " اعلم أن النسبة التي يقصدها النحويّون ويسميّـها سيبويه: الإضافة، هو ما ينسب إلى قبيلة، أو بلد، أو صنعة، أو غير ذلك ... وذلك أن يزاد في آخر الاسم المنسوب إليه ياء مشدّدة، ويكسر ما قبل الياء فيما قلت حروفه، أو كثُرت"[48]. وأطلق عليها الرضي "باب النسب"[49]، وهو المصطلح الأكثر شيوعا عند القدامى والمحدثين.

والنسب هوألْحاق بآخر اسم ما، مثل (تلمسان) ياء مشددة للدلالة على نسبة شيءٍ إليه فقد صيرته اسماً منسوباً (تلمسانيٌّ)، وإضافتك الياءَ المشددة إليه مع كسر آخره هو النسبة. وينتقل الإعراب من حرفه الأخير إلى الياء المشددة.

والاستقصاءَ دل على أَن كثيراً من الأسماء يعتريها بعض تغيير حين النسب نظراً لأحوال خاصة بها وإليك هذه التغييرات:

النسب إلى المختوم بتاء التأنيث:

الاسم المنسوب إليه المختوم بتاء التأنيث الحقيقيأو المجازي يجب حذف هذه التاء، فنقول في النسب إلى مكةمَكّيٌ.وفي فاطمة- فاطمي، وفي شيعة- شيعي.

النسب إلى المقصور:

إن كانت ألفه ثالثة، نحو: فتى وعصا وهدى، قلبت واواً فنقول: فتَوِيّ وعصويّ وهدويٌ.

وأرجع النحاة رأيهم في النسب إلى الأسماء المنتهية بصوت الألف، وكانت رابعة إلى اعتبارين هما:

1) دلالة الألف فيها، وهل هي للتأنيث، أو أنها منقلبة، أو للإلحاق،أو أصيلة، فعاملوا كلّ حالة معاملة مغايرة عن الأخرى[50].

2) الحرف الثاني متحرّكا أو ساكنا، يقول المبرد: "إذا كانت الألف أصلية، فإنّ الوجه فيه، والحدّ إثبات الألف، وقلبها واوا؛ للتحرك الذي يلزمها ، وذلك قولك في النسب إلى ملهى: ملهويّ، وإلى معزى: معزويّ، وإلى أرطى: أرطويّ، فإن كانت الألف للتأنيث، ففيها ثلاثة أقاويل: أجودها، وأحقها بالاختيار، وأكثرها، وأصحّها، وأشكلها لمنهاج القياس، حذف الألف، فتقول في النسب إلى حُبلى: حُبليّ، وإلى دنيا: دُنييّ، ويجوز أن تلحق واوا زائدة ... وذلك قولك: دنياوي،ودفلاويّ، والقول الثالث: أن تقلب الألف واوا؛ لأنّ الألف رابعة، فقد صار في الوزن بمنزلة ما الألف من أصله فتقول: حُبلويّ ودفلويّ ... وهذا أردأ الأقاويل)) [51].

ويجوز فيه:

1) أن تقلب تلك الألف واوا، فيصبح النسب: حبْلَوِي، وطَهْطَوِي.

2) كما يجوز أن تحذف الألف فيصبح النسب: حُبْلِيّ وطَهْطِي.

3) يجوز زيادة ألف قبل الواو، فيصبح: حُبْلاوِيّ، وطهطاوي.

النسب إلى المنقوص:

يقول سيبويه في ذلك: "هذا باب الإضافة إلى كلّ شيء من بنات الياء والواو التي الياءات والواوات لاماتهنّ إذا كان على ثلاثة أحرف، وكان منقوصا للفتحة قبل

اللام، تقول في هدى: هدويّ، وفي رجل اسمه حصى: حصويّ ، وفي رجل اسمه رحى: رحويّ"[52].

ويعامل المنقوص حسب القاعدة معاملة المقصور إذا كانت ياء المنقوص ثالثة قلبت واوا في النسب وفتح ماقبلها، نحو: الشجى الشَّجَوِيُّ.

وإذا كانت ياؤه رابعة ولا بد في هذه الحالة أن يكون ثانيه ساكنا، جاز حذفها، أو قلبها واوا، نحو: في النسب إلى القاضي والهادي: القَاضِيُّ والهادِيُّ، كما يجوز القاضَوِيُّوالهَادَوِي.

أما عندما تكون ياء المنقوص خامسة أو سادسة أجمع العلماء على حذف الألف، حسب مل اكده الأنباريّ في قوله: " فإن قيل: فلمَ وجب حذف الألف ... إذا كانت خمسة أحرف، نحو قولهم في النسب إلى مرتجى: مرتجيّ ...؟ قيل: إنّما وجب حذف ... الاسم ... لطول الكلمة، وإذا جاز الحذف فيما كان على أربعة أحرف لزم فيما جاوز ذلك"[53].ونحو ذلك: المُرْتَضِىوالمُعْتَدِى: المُرْتَضِيّ والمُعْتَدِي.

النسب إلى الممدود:

1) إذا كانت همزة الممدود للتأنيث، نحو: حمراء، ولمياء، قلبت واوا في النسب فيصبح بَيْضَاوِيّ ولَمْيَاوِيَّ.

2) إذا كانت همزة الممدود أصلية، نحو:ضياء وإنشاء، ظلت في النسب على حالها، فيكون النسب فيهماضِيائِيٌّ وإِنْشَائِيٌّ.

3) إذا كانت همزة الممدود منقلبة عن أصل، نحو: كساء منقلبة عن واو، وبناء منقلبة عن ياء، جاز بناؤها، فيكون فيهما النسب كسائِيٌّ وبَنَائِيٌّ، وجاز قلبها واوا، فنقول: كساوِيّ وبِنَاوِيّ.

النسب إلى مافيه ياء مشددة:

1) إذا كانت الياء المشددة متطرفة بعد حرف واحد وجب عندالنسب قلب الياء واوا، وفتح الياء الأولى، وقلبها واوا إذا كان أصلها الواو وإلا بقيا، فالنسب إلى طيّ أو غيّ يكون: طَوَوِيّ وغَوَوِيّ، أما النسب إلى حَيّ يكون: حَيَوِيّ، وذلك لأنالياء الأولى أصلية. يقول سيبويه: "وسألته عن الإضافة إلى حيّة، فقال: حيويّ، كراهية أن تجتمع الياءات ... وحرّكت الياء لأنّه لا تكون واو ثانية وقبلها ياء ساكنة"[54].

2) النسب إلى الاسم المنتهي بياء مشدّدة بعد حرفين، نحو: عليّ: علويّ، وعديّ: عدويّ، بحذف الياء المزيدة، ثم قلب الياء الثانية ألفا، ثم قلب الألف واوا، كما حدث في النسب إلى الاسم المقصور، وهذا بإجماع العلماء، يقول سيبويه: " باب الإضافة إلى: فَعيل أو فُعيل من بنات الياء والواو التي الياءات والواوات لاماتهنّ، وذلك قولك في عديّ: عَدَويّ، وفي غنيّ: غَنَويّ ... وذلك أنهم كرهوا أن تتوالى في الاسم أربع ياءات، فحذفوا الياء الزائدة التي حذفوها في: سليم وثقيف، حيث استثقلوا هذه الياءات، فأبدلوا الواو من الياء التي تكون منقوصة؛ لأنك إذا حذفت الزائدة فإنما تبقي التي تصير ألفا" [55]. ونحوها بَرَيْن وعليّ وقُصيّفيكون النسب: بَنَويٌّ وعلَويّ وقُصويّ.

3) إذا كانت الياء المشددة متطرفة بعد ثلاثة أحرف أو أكثروجب حذفها وتعويضها بياء النسب، نحو: كرسيّ وشافِعِيٌّ: كرسيٌّ وشافعيٌّ وهنا يتحد لفظ المنسوب إليهويكون التفريق بالقرائن.

4) ما توسطه ياء مشددة مكسورة، نحو: طيِّب وغُزَيِّل وحُمَيِّر، تحذف ياؤه الثانية عند النسب فنقول طيْبِيّ وغُزَيْلِيّ وحُمَيْرِيّ.

5) ما كان على وزن (فُعَيْلة أو فَعيلة أو فَعولة) في الأعلام، نحو جُهَيْنة وربيعة وشنوءَة، تحذف ياؤُهن عند النسب ويفتح ما قبلها، فنقول: جُهَنِيّ وَرَبَعيّ وشَنَئِيّ، بشرط ألا يكون الاسم مضعَّفاً مثل (قُلَيْلة) ولا واوي العين مثل (طويلة) فإن هذين يخضعان للقاعدة العامة.

الثلاثي المكسور العين: تفتح عينه تخفيفاً عند النسب، نحو: إِبِل، ودُئل (اسم علم)، ونَمِر، ومِلك، فنقول: إِبَلِيّ، ودُؤَلِيّ، ونَمَرِيّ، ومَلَكِيّ.

الثلاثي المحذوف اللام: نحو: أَب وابن وأَخ وأُخت وأَمة ودم وشفة وغدٍ ولغةٍ ومئةٍ ويدٍ، ترد لامه عند النسب، فنقول: أَبويّ وبَنَويّ وأَخويّ، وأُمويّ ودموي وشفهي (أو شفوي) وعمَوي وغدَوي ولُغَوي، ومئوي ويدوي.

الثلاثي المحذوف الفاء:الصحيح اللام، نحو: عدة وزنة، ينسب إليه على لفظه فنقول: عِديّ وزِنيّ، والمعتل اللام منه مثل شية (من وشى) ودية (من ودى). يرد إليه المحذوف فنقول في النسب إليهما: وِشَوِيّ، ودَوِيّ.

المثنى والجمع: النسب إلى المثنى والجمع يدان إلى المفرد فالنسب إلى اليدين والأَخلاق والفرائض والآداب والمنْخَرين: يدوي وخُلُقي وفَرَضي وأَدبي ومِنخري.

فإن لم يكن للجمع واحد من لفظه مثل أَبابيل، ومحاسن، أَو كان من أَسماء الجموع مثل قوم ومعشر، أَو من أَسماءِ الجنس الجمعي مثل عرب وترك وورق، أَبقيتها على حالها في النسب فقلت: أَبابيليّ ومحاسنيّ وقوميّ ومعشريّ وعربيّ وتركيّ.

والملحق بالمثنى والجمع السالم:يعاملان معاملته، نحو: بنين، واثنين، وثلاثينَ، فالنسبة إليها: بنويّ وإثني (أو ثنوي) وثَلاثي.

الأعلام المنقولة عن المثنى أو الجمع: فإن كانت منقولة عن جمع تكسير نحوأوزاع وأَنمار نسبت إليها على لفظها فقلت: أَوزاعي وأَنماري. وما جرى مجرى العلم عومل معاملته فنقول ناسباً إلى الأَنصار: أَنصاري.

فإن كانت منقولة عن مثنى مثل الحسنيْن والحرمين أو جمع سالم مثل (عابدون) و(أَذرعات) و(عرفات) رددته إلى مفرده إن كان يعرب إعراب المثنى أو الجمع فقلت: حسنيّ، حرميّ، عابديّ، أَذرعي وعرَفي.

وإن أعربت بالحركات نحو زيدونٍ وحمدونٍ، وزيدانٍ وحمدانٍ وعابدينٍ نسبت على لفظها فقلت: زيدوني وحمدوني وزيداني وحمداني وعابديني.

المركب: ينسب إلى صدره سواءٌ أكان تركيبه تركيباً إسنادياً مثل (تأَبط شرًّا) و(جاد الحق)، أَم كان تركيباً مزجياً نحو بعلبك ومعد يكرب، أَو كان تركيباً إضافياً نحو: تيم اللات وامرئ القيس ورأس بعلبك ومُلاعب الأَسنة، تنسب في

كلها إلى الصدر ،نحو: تأَبطيّ، وجاديّ، وبعليّ، ومعدويّ، وتيميّ، وامرئي، ورأسي، وملاعبيّ.

فإن صُدِّر المركب الإضافي بأَب أَو أُم أَو ابن مثل أَبي بكر وأُم الخير، وابن عباس، نسبت إلى العجز فقلت: بكري، وخيري، وعباسي.

وكذلك إذا أُوقعتِ النسبةُ إلى الصدر في التباس كأَن تنسب إلى عبد المطلب وعبد مناف وعبد الدار وعبد الواحد، ومجدل عنجر، ومجدل شمس، فتقول: مطلبي ومنافي وداري وواحدي وعنجري وشمسي.

الممدود والمقصور والمنقوص

أ ـ المقصور

المَقصور اسممفعول من قَصَرَ.

نقول نَسِيجٌ مَقْصُورٌ:نَسِيجٌ قُطْنِيٌّ أَبْيَضُ.

قَصِيدَةٌ شِعْرِيَّةٌ مَقْصُورَةٌ:كَانَتْ قَافِيَتُهَا مَخْتُومَةً بِأَلِفٍ مَقْصُورَةٍ.وِامْرَأَةٌ مَقْصُورَةٌ:مَصُونَةٌ مُخَدَّرَةٌ[56]، يقول تعالى: "حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ" الرحمن: 72.

المقصور من العروض أو الضَّرب: (العروض) ما حدث فيه قَصْر، وهو حذف ساكن السَّبب الخفيف وتسكين ما قبله.

الاسم المقصور فيالصرف، كل اسم مُعرَب آخره ألف لازمة، مفتوح ما قبلها، نحو: هُدى، أو مزيدة للتأنيث،نحو: كبرى، أو مزيدة للإلحاق: ذِكرى. يعرب بحركات مقدرة: رفعا ونصبا وجرا؛ لتعذر نطق الحركة.

تثنية المقصور وجمعه:

عند التثنية، إذا كانت ألفه ثالثة ترد إلى أصلها(واو أو ياء)، نحو: عصا- عَصَوَان، وهدى- هُدَيَان.

وإذا كانت ألف المقصور رابعة فصاعداً قلبت ياء، نحو: مصطفى- مصطفيان، ملتقى- ملْتَقَيَان.

عند جمعه جمع مذكر سالم: تحذف ألفه عند جمعه، وتسكن واو وياء الجمع مع بقاء ما قبلهما مفتوحا، نحو: مصطفى- مصطفَوْن- مصطَفَيْن، وأعلى- أعلَوْن- أعلَيْن، ومرتضى- مرتضَوْن- مرتضَيْن.

عند جمعه جمع مؤنث: تبقى ألفه، نحو: مستشفى- مستشفيات، ملتقى- ملتقيات.

ب ـ المنقوص

النَّقْصُ: الخُسْران في الحظِّ ، والنقصانُ يكون مصدراً ويكون قدر الشيء الذاهب من المنقوص. نَقَصَ الشيءُ يَنْقُصُ نَقْصاً ونُقْصاناً ونَقِيصةً، وأَنْقَصَه لغة؛ وانْتَقَصَه وتَنَقَّصَه : أَخذ منه قليلاً قليلاً. وانْتَقَصَ الشيءُ: نَقَصَ[57].

وفي علم الصرف هو اسم آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها، نحو: المحامي- الساعي.

يعرب بحركات مقدرة رفعا وجرا فقط، وتظهر حركة الإعراب في حالة النصب

فقط، وإذا نوّن حذفت ياؤه في حالتي الرفع والجر فقط ويعوض عنها بتنوين بالكسر يسمى تنوينَ العِوَض، وبقيت ياؤه في حالة النصب، فنقول: هذا قاضٍ عادلٌ،فكلمة(قاضٍ) في هذا المثال خبر مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة، مررت بقاضٍ عادلٍ، فكلمة(قاضٍ) في هذا المثال اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة، أما تنوين الكسر الموجود ما هو إلا تعويض عن الياء المحذوفة، رأيت قاضيا عادلا.

تثنية المنقوص وجمعه:

عند تثنية المنقوص: تبقى ياؤه كما هي، نحو: القاضي- القاضيان، أما إذا كانت ياؤه محذوفة ترد إليه ياؤه، نحو: قاضي – قاضيان.

عند جمعه جمع مذكر سالم: تحذف ياؤه ويضم ما قبل الواو، ويظل مكسورا قبل الياء، نحو: القاضي – القاضون – القاضين.

ج - الممدود

المدُّ في اللغة:الْمَطْلُ، وهو الإطالة والزيادة، تقول: مدَّ الحرف مدًّا، بمعنى طَوَّلَه[58]، ومنه قوله تعالى: " أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ". آل عمران: 124، أي يزدكم.

وحُرُوفُ الْمَدِّ: هِيَ الأَلِفُ (ا) وَالوَاوُ (و) وَالياءُ (ي).

اسم آخره همزة قبلها ألف زائدة، قد تكون الهمزة أصلية، نحو: قرَّاء؛ لأن أصلها (قرأ) وقد تكون زائدة للتأنيث، نحو: عفراء؛ لأن أصلها (عفر) وقد تكون منقلبة عن أصل: واو أو ياء، نحو: عَدّاء، بَنّاء،؛ لأن أصلهما(عَدَوَ- بَني)،ويعرب الممدود بحركات ظاهرة: رفعا ونصبا وجرا.

تثنية الممدود وجمعه:

عند تثنية الممدود وجمعه، ننظر على نوع همزته، فإما أن تكون أصلية أو منقلبة عن أصل أو زائدة للتأنيث.

- فإذا كانت الهمزة أصلية بقيت على حالها، نحو: قرَّاء- قرَّاءان- قرَّاءين- قراءون.

- وإذا كانت منقلبة عن أصل جاز أن تبقى على حالها أو تقلب واوًا، نحو: بنَّاء- بنَّاءان- بنَّاوان- بناءون.

-وإذا كانت زائدة للتأنيث قلبت واوًا: حسناء- حسناوان-حسناوات.